ماشاهد وافهم ذلك وورد الامر لتحيزى اعتنا بشان المامور به وبسقنا الوقته وقد حكى
بعض الامور فى بعض المواطن وبعضها فى بعضها اكتفا بما ذكر فى كل موطن عما ذكر فى كل موطن اخر
والذى يحسم مادة الاشتباه ما فى سورة ص من قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة الى بدلا من قوله
تعالى اذ يختصمون فيما قبله من قوله تعالى ما كان لى بالملأ الاعلى اذ يختصمون اى بكلامهم عند اختصامهم
والمراد بالملأ الاعلى الملائكة وادم عليهم السلام وابليس حسبما اطبق عليه جمهور الائمة وباختصامهم
ما جرى بينهم فى شان خلافة ادم عليه السلام من التقاول الذى من جملته ما صدر عنه من الانباء بالاسماء
من قضية البداية ووقوع الاختصام المذكور فى تضاعيف ما شرح فيه تفصيلا من الامر التعليق وما علق به
من الخلق والتسوية ونفخ الروح فيه وما ترتب عليه من سجود الملائكة عليهم السلام وعناد ابليس وما
تبعه من لعنه واخراجه من بين الملائكة وما جرى بعده من الافعال والاقوال وان ليس تمام الاختصام
بعد سجود الملائكة ومكابرة ابليس المستتبعة لطرده من بينهم لما عرفت من انه احد المختصمين كما انه ليس
قبل الخلق ضرورة استحالة الانباء فهو انما بعد نفخ الروح وقبل السجود حتما باحد الطريقين والله
سبحانه اعلم بحقيقة الحال ابى واستكبر استيناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء
وانه لم يكن للتردد والتأمل وان الاباء الامتناع بالاختيار والتكبر ان يرى نفسه اكبر من غيره والاستكبار
طلب ذلك بالتشبع اى امتنع عما امر به واستكبر من ان يعظمه او يتخذه وصلة فى عبادة ربه
وتقديم الاباء على الاستكبار مع كونه مسببا لظهوره ووضوح اثره واقتصر فى سورة ص على
ذكر الاستكبار اكتفا فى سورة الحجر بما ذكر الاباء حيث قيل ابى ان يكون مع الساجدين وكان من
الكافرين اى فى علم الله تعالى او كان اصله من كفرة الجن فلذلك ارتكب ما ارتكبه على ما افصح عنه قوله تعالى
كان من الجن ففسق عن امر ربه فالجملة اعتراضية مقررة لما سبق من الاباء والاستكبار او صار
منهم باستقباح امره تعالى اياه بالسجود لادم عليه السلام زعما منه انه افضل منه والافضل لا
يحسن ان يؤمر بالخضوع للمفضول كما يفصح عنه قوله انا خير منه حين قيل له ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده فالجملة معطوفة
على ما قبلها او ايثار الواو على الفا للدلالة على ان محض الاباء والاستكبار ذكر لانهما يسببان له كما
يفيده الفا وقلنا يا ادم شروع فى حكاية ما جرى بينه تعالى وبين ادم عليه السلام بعد تمام ما
جرى بينه وبين الملائكة وابليس فى الاقوال والافعال وقد ترك حكاية توبيخ ابليس وجوابه
ولعنه واستنظاره وانظاره احترازا عما فصل فى سائر السور الكريمة وهو عطف على قلنا للملائكة
ولا يقدح فى ذلك اختلاف وقتيهما فان المراد بالزمان المدلول عليه بكلمة اذ ممتد واسع للقولين
وقيل هو عطف على اذ قلنا باضمار اذ وهذا تذكير اخرى موجبة للشكر مانعة من الكفر وتصدير

الكلام

الكلام بالنداء فى قوله تعالى يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة للتنبيه على الاهتمام بتلقى المامور به
وتخصيص الخطاب به عليه السلام للايذان باصالته فى مباشرة المامور به واسكن من السكنى
وهو اللبث والاستقرار دون السكون الذى هو ضد الحركة وانت ضمير اكد به المستكن
ليصح العطف عليه واختلف فى وقت خلق زوجه فذكر السدى عن ابن مسعود وابن عباس
وناس من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ان الله تعالى لما اخرج ابليس من الجنة واسكنها
ادم بقى فيها وحده وما كان معه من يستأنس به فالقى الله عليه النوم ثم اخذ ضلعا من جانبه
الايسر ووضع مكانه لحما وخلق حوا منه فلما استيقظ وجدها عند رأسه قاعدة فسألها
ما انت قالت امرأة قال ولم خلقت قالت لتسكن الى فقال الملائكة تجربة لعلمه عليه السلام من
هذه قال امرأة قالوا لم سميت امرأة قال لانها من المرء اخذت فقالوا ما اسمها قال حوا قالوا لم سميت قال
لانها خلقت من شىء حى وقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال بعث الله جندا من الملائكة
وحملوا ادم وحوا على سرير من ذهب كما يحمل الملوك ولباسهما النور حتى ادخلوهما الجنة وهذا
كما ترى يدل على خلقهما قبل الجنة والمراد بها دار الثواب لانها المعهودة وقيل هى جنة بارض فلسطين
او بين فارس وكرمان خلقها الله تعالى امتحانا لادم عليه السلام وحمل الاهباط على النقل منها
الى ارض الهند كما فى قوله تعالى اهبطوا مصرا لما ان خلقه عليه السلام كان فى الارض بلا خلاف
ولم يذكر فى القصة رفعه الى السما ولو وقع ذلك لكان اولى بالذكر والتذكير لما انه اعظم النعم ولانها
لو كانت دار الخلود لما دخلها ابليس وقيل انها كانت فى السما السابعة بدليل اهبطوا ثم ان
الاهباط الاول كان منها الى السما الدنيا والثانى منها الى الارض وقيل الكل ممكن والادلة النقلية
متعارضة فوقف التوقف وترك القطع وكلا منها اى من ثمارها وانما وجه الخطاب اليهما تعميما
للتشريف والترفيه ومبالغة فى ازالة العلل والاعذار وايذانا بتساويهما فى مباشرة المامور
به فان حوا اسوة له عليه السلام فى الاكل بخلاف السكنى فانها تابعة له فيها رغدا صفة للمصدر
المؤكد اى اكلا واسعا رافها حيث شئتما اى اى مكان اردتما منها وهذا كما ترى اطلاق كلى حيث
ابيح لهما الاكل منها على وجه التوسعة البالغة المزيحة للعلل ولم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض
المواضع الجامعة للماكولات حتى لا يبقى لهما عذر فى تناول ما منعا منه بقوله تعالى ولا تقربا بفتح
الراء من قرب الشىء بالكسر اقربه بالفتح اذا التبست وتعرضت له وقال الجوهرى قرب بالضم
يقرب قربا اى دنا وقربته بالكسر قربانا دنوت منه هذه الشجرة نصب على انه بدل من اسم الاشارة
او نعت له بتأويلها بمشتق اى هذه الحاضرة من الشجر لا تأكلوا منها وانما علق النهى بالقرب منها
مبالغة فى تحريم الاكل ووجوب الاجتناب عنه والمراد بها الحنطة او العنبة او التينة وقيل هى شجرة

Copyright © King Saud University